المقرر الثاني: الحديث الخامس

المقرر الثاني: الحديث الخامس

الوحدة	الفصل	رقم الحديث في المقرر	رقم الحديث في الأصل	رقم الشاهد في الأصل
الوَحْدة الثالثة: من مسائل الإيمان: أوَّلًا: الشرك والنفاق ونواقِض الإسلام:	[النفاق]	٣٠	٤٩	-

النفـــاق

٣٠- ٤٩ عن عبدِ الله بنِ عمرو رضي الله عنهما عن النبيِّ ﷺ، قال: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ».

رواه البخاريُّ ٣٤ كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، ومسلم ٥٨ كتب الإيمان،بَابُ بَيَانِ خِصَالِ الْمُنَافِقِ.

المقرر الثاني: الحديث الخامس

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

محمود مسافر، وسمع برجوع سعيدٍ وعَلِيٍّ إلى بلدهم، فأرسل معهما بعض الهدايا إلى أهله، فلما عادا قال عَلِيٌّ لسعيدٍ هيَّا نقتسم هذه الهدايا فقد تعبنا في حملها ولا أحد يعلم بها، فرد عليه عَلِيٌّ قائلًا: هل تريد أن نكون من المنافقين، قال علي: وما علاقة ذلك بالنفاق؟ المنافقون مخلدون في النار؟

1 تخيل بقية الحوار، وكيف أوضح سعيدٌ لعليٍّ ما خفي عليه من معاني وصور النفاق؟

.....

.....

2 قارن تخيلك بعد دراستك لحديث اليوم وصحح ما قد يقع فيه من خطأ.

.....

.....

٢. أهداف دراسة الحديث:

عزيزي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضِّح لغويات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تُعدّد خصال النفاق.
- تُميّز بين أقسام النفاق.
- تستنتج من الحديث أهمية التوبة وإصلاح النفس.
- تتجنب خصال النفاق.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيّن في الخريطة التالية:

المقرر الثاني: الحديث الخامس

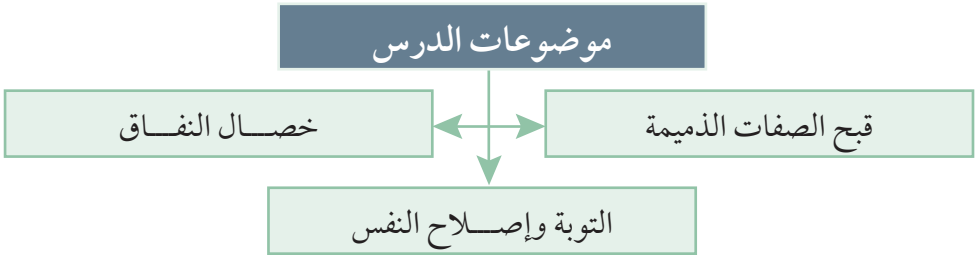

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الدارس الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

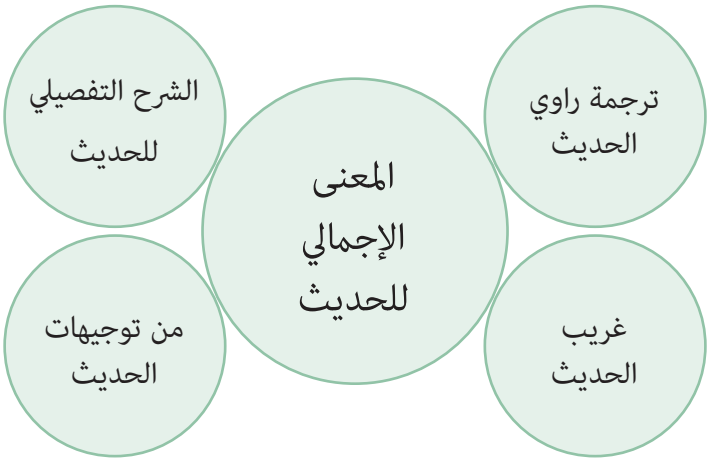

١. ترجمة راوي الحديث

هـو: عبـدُ الله بـنُ عمـرِو بـنِ العـاصِ بـنِ وائـلِ القـرشيُّ، السـهميُّ، أبـو محمَّـدٍ، وقيـل: أبـو عبـد الرحمن، كان يَكتُب في الجاهلية، ويُحسن السريانية، وأسلَم قبلَ أبيه، وكان يصوم النهار، ويقوم الليل، واعتذر ﷺ من شهوده صفِّينَ، وأقسَم أنه لم يرمِ فيها برُمح ولا سَهم، وأنه إنما شَهِدَها لعَزْمةِ أبيه عليه في ذلك، تُوفِّي سنةَ ٦٥هـ[١١٥].

(١١٥) تُراجع ترجمته في: "معرفة الصحابة" لأبي نُعَيْم ٣/ ١٧٢٠، و"الاستيعاب في معرفة الأصحاب" لابن عبد البر ٣/ ٩٥٦، و"أُسْد الغابة" لابن الأثير ٣/ ٢٤٥.

نشـــــاط (١) اقرأ وحلل وأجب

أولًا: لخص مناقب الراوي التي وردت في الفقرة السابقة.

.....

.....

ثانيًا: قال أبو هُرَيْرَةَ ﷺ: «مَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلاَ أَكْتُبُ»(١١٦)

ما المهارة التي تمتع بها راوي الحديث التي مكنته من منافسة أبي هريرة ﷺ في رواية الحديث؟

.....

ما دلالة قول أبي هريرة ﷺ على منزلة كل منهما، ودور كل منهما في حفظ السنة وروايتها؟

.....

٢. لغويات الحديث:

الكلمات	المعنى
منافقًا	النفاق: هو أن يُظهِرَ المرء خلافَ ما يُبْطِنُ، والمنافق هو مَنْ يُظْهِرُ أمام غيره خلاف ما يُبْطِنُ.
خَصلة	شُعبة، وجزءٌ، أو حالة(١١٧). والخصلةُ هي الخَلَّةُ والصِّفة.
فَجَر	الفجور في الخصومة، والفجور: المَيلُ عن الحقِّ، والاحتيالُ في ردِّه(١١٨).

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي عبدُ الله بن عمرو ﷺ عن النبيِّ ﷺ، أنه قال: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا»؛ أي: أربعُ خصال من

---

(١١٦) رواه البخاري ١١٣.

(١١٧) "النهاية في غريب الحديث والأثر" لابن الأثير ٢/ ٣٨.

(١١٨) "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لابن حجر العسقلانيِّ ١/ ٩٠.

المقرر الثاني: الحديث الخامس

خصال النِّفاق والمنافقين، إذا اجتمعت في الإنسان واتَّصف بها، كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه إحدى هذه الخصال، كانت فيه صفة من صفات المنافقين إلى أن يتركها، وهي:

«إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ»: أي: خان من ائْتَمَنه. «وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ»؛ أي: أخبر بغير الحقيقة عمدًا من غير عُذر. «وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ»: أي: غَدَر بمن عاهَده. «وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»: أي: فَجَر في خصومته.

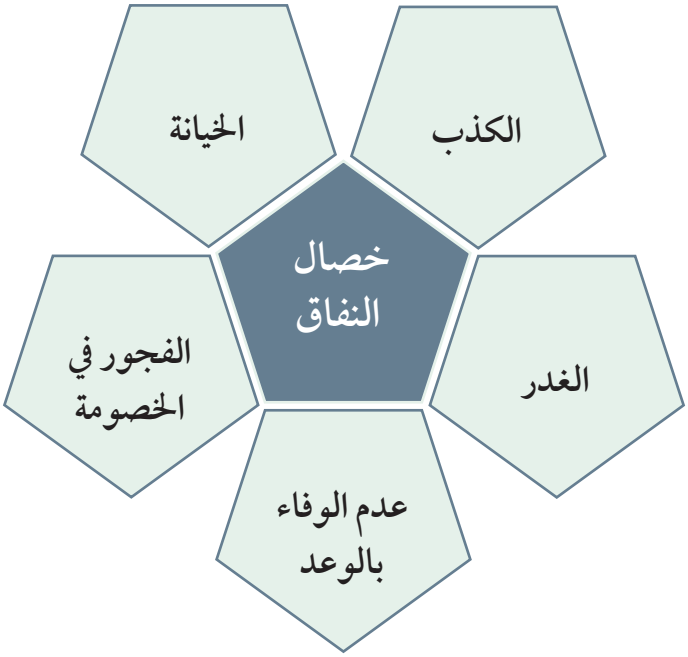

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

النفاقُ من أخطر الأمراض التي تُصيب الأفرادَ والجماعاتِ، ومن ثمَّ حذَّر منه الإسلامُ أشدَّ تحذير، وبيَّن صفاتِ المنافقين كي يَحذَرَهم المؤمنُ، ويحافظ على نفْسه من أن يتلبَّس بشيء من أخلاقهم.

وفي هذا الحديث يَذكُر النبيُّ ﷺ أربعَ علامات من علامات المنافقين، ومن حُسنِ تَعليم النبيِّ ﷺ لأصحابه تقريبُ المرادِ باستخدام شَتَّى الوسائلِ التَّعليميَّة؛ ومن ذلك استخدامُ العددِ والإشارةِ والتَّوْضِيح، فيقول ﷺ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا»؛ أي: أربعُ خصال مَنْ كنَّ فيه كان منافقًا، وقوله «خَالِصًا»؛ أي: شديدَ الشَّبَه بالمنافقين بسبب هذه الخصال؛ لغَلَبتها عليه، ولكونها صارت عنده خُلُقًا، وعادةً، ودَيْدنًا له[١١٩].

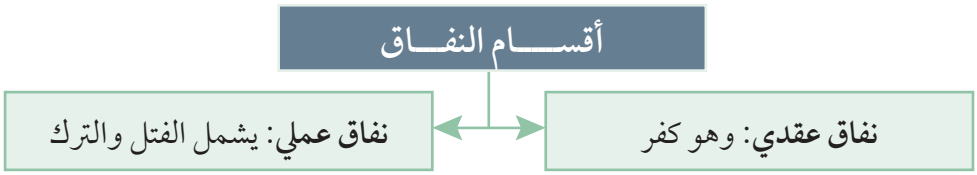

(١١٩) انظر "فيض القدير شرح الجامع الصغير" للمناوي (١/ ٤٦٣).

والنفاق: هو أن يُظهِرَ المرء خلافَ ما يُبطِن، وينقسم إلى قسمين: نفاقٍ في الاعتقاد، ونفاقٍ في العمل، «والنفاقُ لغةً: مخالفةُ الباطن للظاهر، فإن كان في اعتقاد الإيمان فهو نفاقُ الكفر، وإلا فهو نفاقُ العمل، ويدخُلُ فيه الفعلُ والتركُ، وتتفاوتُ مراتبُه[١٢٠]»، والمقصودُ في هذا الحديث هو نفاقُ العمل دونَ الاعتقاد، فقد تقع هذه الخصالُ من المؤمن الصادق، ومن ثَمَّ فقد تلبَّس بذنب، واتَّصَف بخَصلة من خصال المنافقين،

وعليه أن يُراجع نفْسه، ويُصحِّح مسارَه.

فـ«معناه أن هذه الخِصال خِصال نفاق، وصاحبها شبيهٌ بالمنافقين في هذه الخصال، ومُتخلِّق بأخلاقهم، فإن النفاق هو إظهار ما يُبطن خلافه، وهذا المعنى موجودٌ في صاحب هذه الخصال، ويكون نفاقُه في حقِّ مَنْ حدَّثه، ووعده، وائتمنه، وخاصَمه، وعاهَده من الناس، لا أنه منافقٌ في الإسلام، فيُظهره وهو يُبطن الكفرَ، ولم يُرِدِ النبيُّ ﷺ بهذا أنه منافقٌ نفاقَ الكفار المخلَّدين في الدرك الأسفل من النار»[١٢١].

نشـــاط (٢) اقرأ وأجب

من المقاصد التي سيق من أجلها الحديث، دفع المسلم إلى التوبة وإصلاح عيوب النفس.

من خلال تحليل العبارة التي فوق الخط في الفقرة السابقة وربطها بالحديث أكمل الآتي:

الضمير في لفظ (وعليه أن ي راجع نفْسه، ويصحح مسارَه) يعود إلى من في بداية الفقرة؟

يعود إلى:
.....
.....

قوله ﷺ في الحديث: .....

يتفق مع قوله تعالى:
.....
.....

و«يُحتمَل أن يكونَ هذا الخطابُ مختصًّا بأبناء زمانه ﷺ؛ فإنه ﷺ علم بنور الوحي بواطنَ أحوالهم، وميَّز بين مَنْ آمَنَ به صدقًا، ومَنْ أذعَنَ له نفاقًا، وأراد تعريفَ أصحابه على حالهم؛

(١٢٠) انظر "فتح الباري" لابن حجر (١/ ٨٩).
(١٢١) "شرح النووي على مسلم" (/ ٤٧).

المقرر الثاني: الحديث الخامس

ليكونوا على حَذَرٍ منهم، ولم يُصرِّحْ بأسمائهم؛ لأنه عليه الصلاة السلام عليمٌ أن منهم مَن سيتوب، فلم يَفضَحْهم بين الناس، ولأن عدمَ التعيين أوقَعُ في النصيحة، وأجلَبُ للدعوة إلى الإيمان، وأبعدُ عن النفور والمخاصَمة.

ويُحتمَل أن يكون هذا الخطابُ عامًّا لينزجِرَ الكلُّ عن هذه الخصال على آكَد وجهٍ؛ إيذانًا بأنها طلائعُ النفاق الذي هو أقبحُ القبائح؛ كأنه كفر مموَّهٌ باستهزاءٍ، وخداع مع ربِّ الأرباب، ومُسبِّب الأسباب. فعُلم من ذلك أنها منافيةٌ لحال المسلمين، فينبغي للمسلم ألَّا يرتعَ حولَها؛ فإن مَن رتَعَ حول الحمى يوشكُ أن يقَعَ فيه، ويُحتمل أن يكون المراد بالمنافق العُرفيَّ، وهو مَن يُخالف سرُّه علنَه مُطلقًا»[١٢٢].

نشـــــاط (٣) تعاون وأجب

مما يدل على أن صفات النفاق ليست محصورة في هذه الأربع ما ورد في رواية أبي هريرة ﷺ ذِكْر ثلاث علامات للنفاق بدلَ أربع؛ قال ﷺ: «آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذَبَ، وإذا وعَدَ أخلَفَ، وإذا اؤتمنَ خانَ»[١٢٣].

أولًا: أكمل الجدول التالي:

الصفات التي اتفق عليها الحديثان	الصفة التي انفرد بها حديث أبي هريرة ﷺ	الصفة التي انفرد بها حديث الدرس

ثانيًا: تعاون مع زملائك في رصد سلوكيات عملية من بيئتك تُمثل تطبيقًا عمليًّا لخصال النفاق الخمس المذكورة سابقًا.

السلوك	خصلة النفاق التي يمثلها

(١٢٢) "الكاشف عن حقائق السنن" للطيبيِّ ٢/ ٥٠٩.

(١٢٣) رواه البخاريُّ ٣٣، ومسلم ٥٩.

قد دفع العلماءُ التعارُضَ بين الروايات بأقوال؛ منها: احتمالُ أنه ﷺ استجدَّ له العلمُ بخصالهم ما لم يكن عنده، فأخبر مرَّةً بالأقلِّ، ثم بالأكثر[١٢٤]. فـ«ليس بين الحديثَين تعارضٌ؛ لأنه لا يَلزَمُ من عدِّ الخَصلة المذمومة الدالَّة على كمال النفاق كَوْنُها علامةً على النفاق؛ لاحتمال أن تكون العلاماتُ دالَّاتٍ على أصل النفاق، والخَصلة الزائدة إذا أُضيفت إلى ذلك كَمَل بها خُلوصُ النفاق»[١٢٥]. وقيل: «الأَوْلى في الجواب أن يقال: إن كلَّ واحدة من الخَمس علامةٌ من علامات النفاق؛ بل الخمس من علامات النفاق، فهي أكثرُ من ذلك؛ إذ منها المَلَق، وإظهار الرضا والإعجاب بالرؤساء مع بُغضهم وكراهيتهم، فالأربعُ إذا اجتمعت في شخص كان منافقًا خالصًا، وإذا وُجِدت فيه خصلةٌ منها كان فيه خصلةٌ من النفاق، وهناك غير هذه الأربع ما هو من علامات النفاق، أما رواية: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ» فهي على تقدير «مِنْ»؛ أي: مِنْ آيات المنافق الكثيرة ثلاث، والمقصود من هذه الخصال المذكورة التنبيهُ على ما عداها من خصال النفاق»[١٢٦].

وقوله ﷺ: «وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا»، الخصلةُ هي الخَلَّةُ والصِّفة، والمعنى: مَن كانت فيه صفةٌ من هذه الصفات الأربع، كانت فيه صفة من صفات المنافقين حتى يتركها[١٢٧].

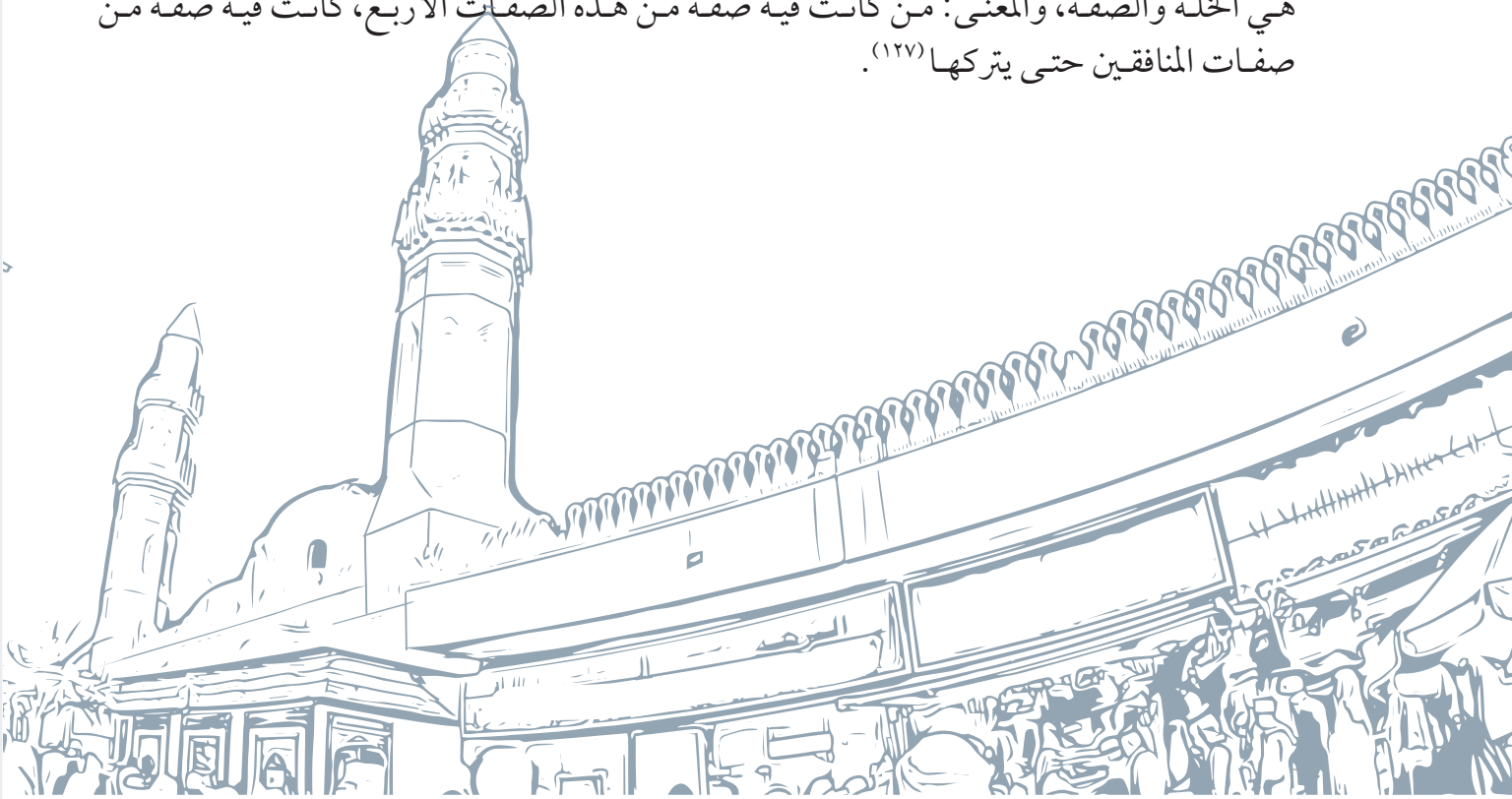

(١٢٤) انظر: "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" لأبي العبَّاس القرطبيِّ ١/ ٢٥١.

(١٢٥) "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لابن حجر العسقلانيِّ ١/ ٩٠.

(١٢٦) "فتح المنعم بشرح صحيح مسلم" لموسى شاهين لاشين ١/ ٢٢١.

(١٢٧) انظر: "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" لبدر الدين العينيِّ ١/ ٢٢٤.

المقرر الثاني: الحديث الخامس

نشـــــاط (٤) فكر وقارن واستنتج

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ» (١٢٨).

قارن بين حديث الدرس، وحديث أنس ﷺ، وسجل ما توصلت إليه من نتائج من الجدول التالي:

الحديث	الخصال الواردة فيه	الآثار المترتبة عليها
حديث الدرس		
حديث أنس		
الاستنتاج	ارتباط الإيمان بالأعمال فهو يزيد بالصالحات وينقص بالمعاصي.	

وأول هذه الخصال: «إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ»؛ أي: إذا وُضعت عنده أمانةٌ خانها بأن تصرَّف فيها تصرُّفًا غير مشروع[١٢٩]، «وخيانة الأمانة ظلمٌ لصاحبها، ونزعٌ للثقة من نفوس الناس بخائنها، وهي نوعٌ من السرقة، وقد فسَّروا الخيانة بأنها التصرُّفُ في الأمانة بغير وجه شرعيٍّ؛ كبَيعها، أو جَحدها، أو انتقاصها، أو التهاون في حفظها. والأمانة تشمل كلَّ ما اؤتُمِن عليه الإنسان من مال، أو عِرض، أو حقٍّ؛ بل تشمل الشرائعَ التي جعلها اللهُ في يدنا أماناتٍ نُعلِّمها للناس، ونقوم على حفظها بالعمل؛ ولذلك سمَّى اللهُ تعالى مخالفةَ كتابه وسُنَّة رسوله خيانةً في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧﴾ [الأنفال: ٢٧]»[١٣٠].

وأشدُّ الناسِ فضيحةً يوم القيامة الخائنونَ؛ فلكلِّ غادرٍ لواءٌ يومَ القيامة؛ فعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «لكلِّ غادرٍ لواءٌ يُنصَبُ بغَدْرته يوم القيامة»[١٣١]، فالخائنُ وإن انْدَسَّ بين الناسَ، وإن عرف كَيفَ يرتِّبُ ويدبِّرُ أمورَه بحيث لا يُفتَضَحُ أمامَ عباد الله، فأين يذهب يوم القيامة؟!

---

(١٢٨) رواه البخاري ١٦ ومسلم ٤٣.

(١٢٩) انظر: "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" للمُلَّا علي القاري ١/ ١٢٨.

(١٣٠) "الأدب النبويُّ" لمحمد عبد العزيز الخولي ص: ١٨.

(١٣١) رواه البخاريُّ ٣١٨٨، ومسلم ١٧٣٥.

ومن خصال النفاق التي ذكَرها رسولُ الله ﷺ: «وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ»؛ أي: أخبر بغير الحقيقة عمدًا من غير عُذر[١٣٢]، وقد أمر اللهُ - عزَّ وجلَّ - ورسوله ﷺ بالصدق، وأكَّدَا عليه؛ يقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة: ١١٩]، وقال ﷺ: «إن الصدقَ يَهدي إلى البرِّ، وإن البرَّ يَهدي إلى الجنة، وإن الرجُلَ لَيَصْدُقُ حتى يكون صِدِّيقًا، وإن الكذبَ يَهدي إلى الفجور، وإن الفجورَ يَهدي إلى النار، وإن الرجُلَ لَيكذبُ حتى يُكتَب عند الله كذَّابًا»[١٣٣].

نشـــاط (٥) اقرأ وحلل وصنف

صنف الآيات التالية مُبينًا علاقتها بالحديث من خلال دلالتها على معاني النفاق وفق الجدول التالي:

الآية	الخصلة	العقوبة
فَأَعۡقَبَهُمۡ نِفَاقٗا فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ بِمَآ أَخۡلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ﴿٧٧﴾ التوبة:٧٧.		
إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿١٤٢﴾ النساء:١٤٢.		
وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِيَ حَسۡبُهُمۡۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ﴿٦٨﴾ التوبة:٦٨.		
وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا ﴿٦١﴾ النساء:٦١.		
ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۘ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمُنكَرِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمَعۡرُوفِ ﴿٦٧﴾ التوبة:٦٧.		

(١٣٢) انظر: "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" للمُلَّا علي القاري ١/ ١٢٨.

(١٣٣) أخرجه البخاريُّ ٦٠٩٤، ومسلم ٢٦٠٧.

المقرر الثاني: الحديث الخامس

أما الخَصلةُ الثالثة، فقال ﷺ: «وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ»؛ أي: يَنقُضُ العهدَ ابتداءً. وإذا حالف ترك الوفاء[١٣٤]، والغدرُ محرمٌ «لا سيَّما إذا كان الغادرُ من أصحاب الولاية العامَّة؛ لأن ضرر غَدره يتعدَّى إلى خَلْق كثير. وقيل: لأنه غيرُ مُضطرٍّ إلى الغدر لقُدرته على الوفاء. والغدرُ محرَّمٌ بشتَّى صوره، سواءٌ أكان مع فرد أم جماعة، وسواءٌ أكان مع مسلم، أم ذمِّيٍّ، أم مُعاهَد[١٣٥]»، وفي تأكيد الوفاء بالعهد قال تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٤].

وأما الخَصلة الرابعة، فقال ﷺ: «وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»، والفجور في الخصومة هو المَيل عن الحقِّ، وقولُ الباطل[١٣٦]، فـ«الفجور في الخصومة، والفجورُ المَيل عن الحقِّ، والاحتيالُ في ردِّه»[١٣٧]، «ويعني بالفجور أن يخرج عن الحقِّ عمدًا حتى يصيرَ الحقُّ باطلًا، والباطلُ حقًّا...، فإذا كان الرجُلُ ذا قُدرة عند الخصومة - سواءٌ كانت خصومتُه في الدين أو في الدنيا - على أن ينتصر للباطل، ويُخيِّل للسامع أنه حقٌّ، ويوهن الحقَّ، ويُخرجه في صورة الباطل - كان ذلك من أقبح المحرَّمات، ومن أخْبَث خصال النفاق»[١٣٨].

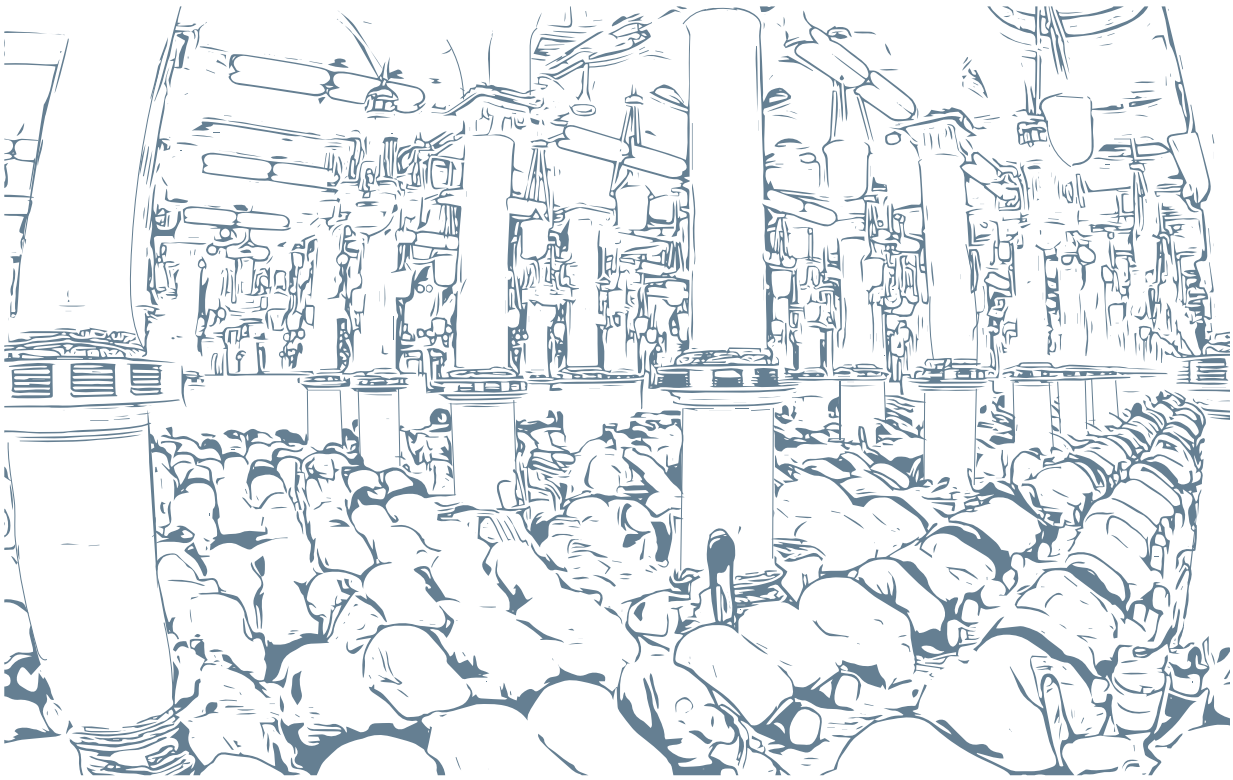

(١٣٤) انظر: "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" للمُلَّا علي القاري (١/ ١٢٩).

(١٣٥) "كنوز رياض الصالحين" لمجموعة باحثين) ٩/ ٥٤٧ .)

(١٣٦) "إرشاد الساري شرح صحيح البخاري" للقسطلانِي (١/ ١٢٠).

(١٣٧) "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لابن حجر العسقلانِي (١/ ٩٠).

(١٣٨) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (٢/ ٤٨٦)

نشـــــاط (٦) تعاون واحْكِ لزملائك

لا يخفى على أحد قبح النفاق وخطورة النتائج المترتبة عليه في الدنيا قبل الآخرة؛ ولهذا حذَّر النبي ﷺ من النفاق وكل ما يؤدي إليه، ومنها هذه الخصال الأربع.

تعاون مع زملائك بحيث يحكي كل منكم موقِفًا عمليًّا شاهَدَه يُمثِّل خصلة من الخصال الأربع مع ذكر النتيجة التي ترتب على الموقف.

الخصلة	الموقف	النتيجة
الخيانة	....	....
الكذب	....	....
الغـــدر	....	....
الفجور في الخصومة	....	....

٥. من توجيهات الحديث:

١. في الحديث تحذير من النفاق، باعتباره من أخطر الأمراض التي تُصيب الأفرادَ والجماعاتِ.

٢. بيان صفاتِ المنافقين حتى يَحذَرَهم المؤمنُ، وحتى يتجنَّب تلك الصفات، ويحافظ على نفْسه من التخلُّق بإحداها.

٣. في الحديث أن الخِصال المذكورة خِصالُ نفاق، وصاحبها شبيهٌ بالمنافقين في هذه الخصال، ومُتخلِّق بأخلاقهم، فإن النفاق هو إظهار ما يُبطن خلافه، وهذا المعنى موجودٌ في صاحب هذه الخصال.

المقرر الثاني: الحديث الخامس

٤. المقصودُ في هذا الحديث هو نفاقُ العمل دونَ الاعتقاد، فقد تقع هذه الخصالُ من المؤمن الصادق، ومن ثَمَّ فقد تلبَّس بذنب، واتَّصَف بخَصلة من خصال المنافقين، وعليه أن يُراجع نفْسه، ويُصحِّح مسارَه.

٥. النّفاق له شُعَبٌ ودعائمُ، كما أنَّ للإيمان شُعبًا ودعائمَ[١٣٩].

٦. الإيمان يَزِيدُ ويَنقُص، ويجتمع في العبد إيمانٌ ونفاق[١٤٠]؛ فإن تمامَ الإيمان بالأعمال، ويدخل على المؤمن النقص في إيمانه بالكذب، وخُلف الوعد، وخيانة الأمانة، والفُجور في الخصام، كما يَزيد إيمانه بأفعال البرِّ[١٤١].

٧. خيانة الأمانة نوعٌ من السرقة، وهي ظلمٌ لصاحبها، وأثرها ظاهر في نزع الثقة بين المسلمين.

٨. الكذب من أقبح الصفات التي يتخلق بها المنافقون، وهي تخالف الصدق الذي هو من أهم صفات المؤمنين.

٩. الغدرُ محرَّمٌ بشتَّى صُوره، سواءٌ أكان مع فرد أم جماعة، وسواءٌ أكان مع مسلم، أم ذمِّيٍّ، أم معاهَد، ولا سيَّما إذا كان الغادرُ من أصحاب الولاية العامَّة؛ لأن ضررَ غَدره يتعدَّى إلى خَلْقٍ كثير. وقيل: لأنه غيرُ مضطرٍّ إلى الغدر لقُدرته على الوفاء[١٤٢].

١٠. في الحديث إشارة للوفاء بالوعد ما لم يمنع من ذلك مانع، وقد أمر الله تعالى بالوفاء بالعهد وأكَّد عليه؛ قال تعالى: ﴿وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا﴾ [الإسراء: ٣٤].

١١. الفجور في الخصومة أن يخرج عن الحقِّ عمدًا حتى يصيرَ الحقُّ باطلًا، والباطلُ حقًّا؛ فإذا كان الرجُلُ ذا قُدرةٍ عند الخصومة - سواءٌ كانت خصومتُه في الدين أو في الدنيا.

١٢. أجمع العلماء على أنَّ من كان مُصدِّقًا بقلبه ولسانه، وفعل هذه الخصال، لا يُحكَم عليه بكفر، ولا هو منافق يخلَّد في النّار[١٤٣].

---

(١٣٩) "مجموع الفتاوى" (٣/ ٢١٦).

(١٤٠) "مجموع الفتاوى" (٧/ ٦١٦).

(١٤١) "شرح صحيح البخاري" لابن بطَّال (١/ ٩٠).

(١٤٢) "كنوز رياض الصالحين" لمجموعة باحثين (٩/ ٥٤٧).

(١٤٣) "شرح النووي على مسلم" (٢/ ٤٦).

من رقيق الشعر

والصِّدقُ يألَفُهُ الكريمُ المرتجى ... والكِذْبُ يألَفُهُ الدَّنيءُ الأَخْيَبُ
أَدِّ الأَمَانَةَ والخِيَانَةَ فاجْتَنِبْ ... وَاعْدِلْ ولا تَظْلِمْ، يَطِبْ لك مَكْسَبُ
وَدَعِ الكَذُوبَ فلا يكن لك صاحبًا ... إِنَّ الكذوبَ لَبِئْسَ خِلًّا يُصْحَبُ

***

للناسِ فَضْلُكَ في حُسْنِ الصَّفاءِ وفي ... صِدْقِ الحديثِ، وشرُّ الخَلَّةِ الكَذِبُ

***

واتْرُكْ خَلائِقَ قَوْمٍ لا خَلاقَ لَهُمْ ... واعْمَدْ لأَخْلاقِ أهلِ الفَضْلِ والأدَبِ
وإِنْ دُعِيتَ لغدرٍ أو أُمِرْتَ به ... فاهرُبْ بنفسِكَ عنه آبِدَ الهَرَبِ

ثالثًا: التقويم

س١ : اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

أسلم عبدُ اللهِ بنُ عمرِو بنِ العاصِ:

- مع أبيه.
- قبل أبيه. الإجابة الصحيحة
- بعد أبيه.

كلمة «خصلة» الواردة في الحديث تنطق بـ:

- فتح الخاء. الإجابة الصحيحة
- كسر الخاء.
- ضم الخاء.

خالصًا في حديث الدرس يُقصد بها:

- منافق أصلي يُخلَّد في النار.
- شديد الشبه بالمنافقين. الإجابة الصحيحة
- نقي وصاف لا يختلط بشيء.

المقرر الثاني: الحديث الخامس

خصال النفاق المذكورة في الحديث:

- الغدر – الخيانة – الكذب – الفجور في الخصومة. الإجابة الصحيحة
- الخيانة – الكذب – نقض العهد – الغدر.
- الغدر – الخيانة – الكذب – احتقار المؤمنين.

الحال المذكور في قوله تعالى: إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ **النور: ٥** يناسبه من الحديث قوله ﷺ:

- أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا.
- إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ.
- وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا. الإجابة الصحيحة

النفاق المذكور في الحديث هو نفاق:

- عقدي
- خلقي.
- عملي الإجابة الصحيحة

سلوك «من يحترم المسكين أمام الناس رياء ويحتقره من خلفهم» يعد من قبيل النفاق:

- العقدي.
- الخلقي.
- العملي. الإجابة الصحيحة

س٢: ضع علامة ☑ أمام العبارة الصحيحة، وعلامة ☒ أمام العبارة الخطأ فيما يلي:

من مواطن القدوة في حياة راوي الحديث صيام النهار وقيام الليل. ☑

في الحديث تحذير من أكل أموال الناس بالباطل. ☒

في الحديث إشارة إلى تحريم الغدرِ بشتَّى صوره، سواءٌ أكان مع مسلمٍ، أم ذمِّيٍّ، أم مُعاهَد. ☑

س:٣ اذكر ثلاث خصال وردت في الحديث من خلال مفهوم المخالفة يجب على المسلم أن يتحلَّى بها

.....

.....

س٤: اكتب فقرة واحدة حول ما يستنتج من قوله ﷺ: حتى يدعها

.....